

الغارات

[344] فقال لنا الخريت: أخبروني ما تريدون ؟ - فقال له زياد وكان مجرباً رفيقاً :
قد ترى ما نبا من النصب واللغوب 1 والذى جئنا له لا يصلحه الكلام علانية على رؤوس أصحابك
ولكن انزلوا وننزل ثم نخلو جميعاً فنذاكر أمرنا وننظر فيه، فان رأيت فيما جئنا له خطاً
لنفسك قبلته، وان رأيت فيما أسمع منك أمراً أرجو فيه العافية لنا ولك لم أردده عليك،
فقال له الخريت: انزل، فنزل، ثم أقبل إلينا زياد فقال: انزلوا على هذا الماء فأقبلنا
حتى انتهينا إلى الماء فنزلنا به فما هو إلا أن نزلنا فتفرقنا ثم تحلقنا عشرة وتسعة
وثمانية وسبعة يضعون طعامهم بين أيديهم فيأكلون ثم يقومون إلى ذلك الماء فيشربون، فقال
لنا زياد: علقوا على خيولكم فعلقنا عليها مخاليتها، ووقف زياد في خمسة فوارس أحدهم عبد
الله بن وأل فوقف بيننا وبين القوم فانطلق القوم فتنحوا ناحية فنزلوا وأقبل إلينا زياد
فلما رأى تفرقنا وتحلقنا قال: سبحان الله أنتم أصحاب حرب والله لو أن هؤلاء القوم جاؤوكم
الساعة على هذه الحال ما أرادوا من غرتكم أفضل من حالكم التي أنتم عليها، عجلوا قوموا
إلى خيولكم، فأسرعنا وتحششنا 2 فمنا من يتوضأ، ومنا من يشرب، ومنا من يسقى فرسه، حتى
إذا فرغنا من ذلك كله أتينا زياداً وإذا في يده عرق ينهش 3 فنهشه نهشتين أو ثلاثاً ثم أتى
بإداوة فيها ماء فشرب منه ثم ألقى العرق من يده ثم قال: يا هؤلاء إنا قد لقينا العدو
وإن القوم لفي عدتكم 4 ولقد حرزتكم 5 وإياهم فما أظن أحد الفريقين يزيد على
_____ 1 - في الطبري: " من اللغوب والسغوب ". 2 -
في مجمع البحرين: " التحشش التحرك للنهوض يقال: حششه أي حركه ومنه حديث علي وفاطمة:
دخل علينا رسول الله (ص) وعلينا قطيفة فلما رأيناه تحششنا فقال: مكانكما " وفي النهاية
بعد نقل الحديث: " التحشش = التحرك للنهوض، يقال: سمعت له حششة وخششة أي حركة ". 3 -
العرق بالفتح ثم السكون العظم الذي أخذ عنه معظم اللحم وهبره، وبقي عليه لحوم رقيقة
طيبة، ونهش الشيء أي أخذه بمقدم أسنانه. 4 - في الطبري: " ان عدتكم كعتدهم ". 5 - في
مجمع البحرين: " يقال: حرزت الشيء من بابي ضرب وقتل = قدرته، ومنه: حرزت النخل إذا
خرصته ". _____